التوثيق وسلطة الاصدار

«**وقائع فلسطينية**»، العدد الاول، السنة الاولى، نيقوسيا: دار صبرا للطباعة والنشر، شتاء ١٩٨٦، ٦٧٠ صفحة.

صدر العدد الاول من مجلة «وقائع فلسطينية» الفصلية التي تعنى بالتوثيق، وذلك عن دار صبرا للطباعة والنشر. ويقع العدد في ٦٧٠ صفحة من القطع الكبير، ويشتمل على لائحة المصادر المعتمدة، وكذلك على تقديم، وتصدير، وملخصات، وتقارير، ومؤتمرات، وندوات، ومراجعات كتب، اضافة الى اليوميات والوقائع والآراء والوثائق وببلوغرافيا، وفي الختام فهرس اليوميات والوقائع والآراء.

حرصت «وقائع...» على تقديم نفسها الى القارئ، معرفة بذاتها، واهدافها، ومعاناتها، ومؤكدة، في اكثر من موقع، حرصها على ان تكون عملاً مميزاً ونوعياً يقوم على التجميع الحي، الموضوعي، المحايد، لشتات الكيان الفلسطيني»، وعلى ان عملها «لا يعرف الانحياز، لا في مجال البحث ولا في مجال التوثيق، بل يسعى الى معرفة الحقيقة، غير منطلق من مسلمات او آراء مسبقة او افكار جاهزة» (ص ١٨).

وعلى الرغم من ان رئيس تحرير «وقائع...» لم يبخل، في تقديمه، على شرح ظروف عمله، وشدة معاناته، ومحاولة الاجابة على تساؤل رئيس هو «وقائع فلسطينية... لماذا ؟»، الا ان المقدمة خلت، تماماً، من أية اشارة الى اي تجربة، او عمل، او محاولة في هذا المجال، وكأن محاولته «وقائع...» اتت من فراغ، او انها تُشكل نقطة البدء في العمل التوثيقي الفلسطيني، او ان مراكز اهتمامات «وقائع...» لا تتقاطع، كلياً او جزئياً، مع مراكز اهتمامات التوثيق الفلسطيني ومؤسسات البحث المعنية به، الامر الذي يحمل في طياته اجحافاً واضحاً بحق الجهود التوثيقية الفلسطينية التي تتقاطع، بشكل واضح، مع اهتمامات «وقائع...» وعملها في هذا المجال.

وعلى الرغم من ان العلاقة الجدلية ما بين الحركة السياسية الفلسطينية المعاصرة، خلال السنوات ١٩٦٤ ـ ١٩٨٦ وحركة التوثيق الفلسطيني، قد تجلت في اكثر من تجربة، ومظهر، الا انه لا يمكن اعتبار اي من التجارب الماضية عملاً متكاملاً يرقى، بمستواه العلمي، الى المستوى المتكامل. فقد امتازت الحركة السياسية الفلسطينية المعاصرة بالتزايد الهائل في كم المعلومات، اضافة الى صفة عدم الاستقرار الجغرافي ومواجهة م.ت.ف. لعدو يحاول استلاب الارض والتاريخ معاً. وهذا ما يُعطي حركة التوثيق الفلسطيني خصوصية معينة تتمثل في شكل من اشكال الحفاظ على الوجود الوطني ووحدته ضد العوامل التي تتهدده وتشتته.

وكان لمركز الابحاث الفلسطيني دور السبق في المجال التوثيقي الفلسطيني، وشكلت مادة الارشيف الارضية الاساسية لتوثيق القضية الفلسطينية منذ سنة ١٩٦٤. وبالاستناد الى معلومات ارشيف مركز الابحاث، قام المركز بنشر زهاء ٢٤ مجلداً شاملاً بعنوان «اليوميات الفلسطينية»، وهي عبارة عن مسح شامل لكافة نشاطات م.ت.ف. وكل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية عموماً، وعلى الصعد كافة.

ويمكننا اعتبار تجربة مركز الابحاث التوثيقية، عبر ما انجزه من جمع وتصنيف ونشر، ابرز التجارب